ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author
Hussain Hadi Khudair Kubba
Wasit Education Directorate
Email:
hussianhadi889@gmail.com

Keywords:violence ,the language of the novel, textual thresholds, the novel Shattan al-Ash

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 20 Oct 2024
Accepted 23Dec2024
Available online 1 Jan 2025

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

Representations of Violence in the Language of the Novel: Analyzing Textual Thresholds and Narrative Content, with 'Shutaan al-Ramad' as a Case Study."

A B S T R A C T

Literature is understood as a reflection of the state of society and a clear expression of the lives of its individuals. In their literary pursuits, writers have the role of highlighting the key issues that reveal their community. Events play a significant role in this narrative formation. It is well-known that Iraq has been a focal point for many issues, particularly those arising from its various crises, especially the events in Mosul during the ISIS occupation .

The novel "Shat'an al-Ramad" engages with these events, shaping its language to produce meaningful representations of violence and to convey the central themes that elevate the narrative as a whole. The novelist, Ali Awad Abdullah, reveals the nature and dimensions of violence through language, which is reflected in the textual thresholds as dominant signifying authorities. These thresholds have a reciprocal relationship with the text, transforming their concise and concentrated nature into a comprehensive narrative that embodies his ideas and visions .

The hidden reality of the concept of violence is veiled behind the threshold of the title. Therefore, it becomes essential to deconstruct these titles and the words they contain to clearly understand the connotation of violence through a descriptive and analytical approach to these themes. This will unveil the deep relationship between the implicit and explicit meanings of words, revealing the apparent or hidden violence depicted through selected and impactful examples in the novel.

© 2025 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark. 3828

تمثلات العنف في لغة الروايّة بين العتبات النصية والمتن السردي
رواية شُطآن الرماد انموذجًا

م. م حسين هادي خضير كبة، مديرية تربية واسط

الملخص:

يعرف الأدب بأنه انعكاس لحالة المجتمع وتعبير صريح عن حياة أفراده، والكاتب في مسلكه الأدبي تكون وظيفته رصد أهم القضايا التي يفصح عن مجتمعه, وللاحداث دور كبير في تلك الصياغة, وكما هو معروف أنّ العراق كان بؤرة واسعة المجال لعدة قضايا تكشّفت عنها, خاصة ما تمخضت عن أزمات العراق المختلفة، لاسيما ما حدث في الموصل إبان الهيمنة الداعشية، فقد تفاعلت رواية شطآن الرماد مع الحدث وطوعت لغتها من أجل إنتاج دلالات معبرة عن العنف وتولد المعاني التي تعكسه الثيمات الأساسية لتنهض بها الرواية ككل حتى يشار إليها بها، كاشفًا الروائي (علي عواد عبدالله) بذلك عن طريق اللغة طبيعة العنف وأبعاده بمختلف تجلياته الواقعية، والذي ينعكس بدوره على العتبات النصية بوصفها سلطة دلالية مهيمنة، لها امتداد عكسي من وإلى النص، ويحوّل ما في طبيعتها الموجزة المكثفة تشكيلا ودليلا إلى متن روائي كامل الفكرة والعرض مجسدًا أفكاره ورؤاه، وبيان حقيقة الفكرة المخبوءة (العنف) خلف ستار عتبة العنوان, فكان يتعين علينا حسب هذا تفكيك تلك العناوين والألفاظ المشكلة في سبيل الوقوف على دلالة العنف بصورة جليّة عن طريق المنهج الوصفي والتحليلي لتلك الثيمات؛ للكشف عن عمق العلاقة بين الاضمار والتصريح للفظ ومعناه المراد, وما دلّ عليه من عنف ظاهر أو خفي, في خضم عرض نماذج مختارة وفاعلة في الرواية.

الكلمات المفتاحية: العنف، لغة الرواية، العتبات النصية، رواية شطآن الرماد.

مهاد نظري: البناء اللغوي للرواية بين شمولية المعنى وجزئيته .

يكاد يتفق معظم النقاد والباحثين على أنَّ الخطاب الروائي من أكثر الأجناس الأدبية قدرةً على استيعاب تجليات اللغة؛ لأنّ "الكتابة السردية تشكيل لغوي قبل كل شيء" (مرتاض، 1998، صفحة 11)، وهذا الوهج اللغوي دفع بـ(باختين) إلى الانطلاق منه، فمنح "اللغة مكانة مميزة وأساسية في تحليل الخطاب الروائي من منظور مغاير لمنظور الشكّلانية وحاول أن يكون منظوره اللغوي مستجيبًا للطبيعة الخاصة للرواية وطريقة استدعائها للغة وأنسجتها وبنيتها المتنوعة" (عبيد الله، د. ت، صفحة 40)، وبما أنَّ الخطاب الروائي نسيج من الأداء اللغوي، صار لزامًا على المبدع أن يكون أكثر وعيًا وإحاطةً بمبادئه والدور الذي يقوم به في بنائية النص؛ لأنّه أولاً وأخيرًا تقنيته ومهارته،

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

كما يقول لودج:" وسط الروائي هو اللغة ومهما ينتج بوصفه روائيًا فإنّه ينتج في اللغة ومن خلالها، وإنّ بنية الرواية- على اختلاف ما تريد إيصاله- تحت السيطرة المباشرة لتلاعب الروائي باللغة، ومن ثم تلاعب الروائي بالعاطفة المتجددة للقارئ ورغبته على إدراك التقنية، وتحريره من المفاتيح اللفظية التي يودعها المؤلف في العمل" (فاولر، 2009م، صفحة 21)، فالكاتب بما يمتلكه من قدرة على توظيف اللغة بطاقاتها التعبيرية الفنية يستطيع تفكيك هذا الإيجاز أو الرمزية ويحوّل طبيعتها الموجزة المكثفة إلى متن روائي كامل الفكرة والعرض مجسدًا أفكاره ورؤاه، فهو يستطيع من خلال اللغة بوصفها مادة الإبداع ومرآةً للخيال، التوسع في بيان حقيقة الفكرة المخبوءة خلف ستار عتبة العنوان المرمَزة، التي يوزعها بتناسق حيوي بين عناصر السرد لبيان مراده .

ومما لا شك فيه إنَّ حقيقةً واضحةً كهذه للغة داخل فضاء الأدب، لاسيما الرواية، تجعل من المبدع تواقًا للبحث في المنظومة اللغوية والاشتغال عليها، وتجاوز معاييرها الثابتة؛ إذ يرتبط فعل التكثيف اللغوي والدلالي بقدرة المبدع نفسه على الانتقاء والسعي إلى إحياء الحسّ الرمزي للغة, التي "تتمظهر بمستويين اثنين: فتكون لغة تصويرية شفافة تكشف وتصرّح، أو لغة مكثفة تشير ولا تفصح" (بو عزة، 2013م، صفحة 38)، فالكاتب يبحث عن الكلمة ويتلاعب بدلالتها عند توظيفها عبر الرمز والايحاء اللذين يدفعان القارئ لتشغيل طاقته وإعمال فكره في تتبع تلك الدلالة، وهذا ما نلحظه من خلال تكثيفية الرمز الظاهرة في عتبة عنوانات الرواية المعبّرة عن قصدية في استعمال اللغة، أو التلويح لموقف فلسفي من الوجود, ومن هذه الموضوعات والمواقف الفلسفية العنف، بوصفه وجودًا ملازمًا للنفس الإنسانية، وكونه أيضًا وجودًا ملغّزًا وغامضًا يتعذر احتواؤه بلغة تقريرية مباشرة، وهذا لا يعني غياب الأسلوب التصويري من المتن الروائي؛ لأنّه "غالبا ما يتمّ تصنيف لغة السرد الواقعي بكونها تنتمي إلى اللغة المرآوية التي تقصد إلى نقل الكينونة الاجتماعية وتصويرها" (بو عزة، 2013م، صفحة 38)، ولذلك نرى شيوع الروايات التي تبثّر للعنف، لاسيما التي حاكت واقع العراق بعد سيطرة التنظيمات المسلحة (داعش) على كثير من مناطق العراق، ومن هذه الروايات رواية (شطآن الرماد)، التي حصدت المرتبة الأولى للإبداع في الشارقة، ممّا جعل الباحث يروم إلى دراسة تمثلات العنف في لغتها بدءًا من عنوانها.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

أولًا: تمثلات العنف في العتبات النصية

العتبة بمفهومها الاصطلاحي، هي وليدة الثراء المنهجي، والرؤية النقدية الفاحصة التي خطتها الدراسات النقدية، ومتبنياتها المنهجية الفاعلة في الكشف عن مكنونات التجارب الأدبية، وقد تبلور هذا المفهوم بشكله الاصطلاحي الراهن عند (جينيت)، فهو يعرّفها بأنّها "ذلك النص الموازي لنصّه

الأصلي، فالمناص نصّ...، فلا يعرف إلّا به، ومن خلاله" (بلعابد، 2008م، صفحة 28)، ولذلك تعدّ العتبة هي الكتابة المحيطة بالنص، التي تمثل مساحة التواصل بين المتلقي ومتن النص، وهي الإشارة الأولى والعلامة اللغوية التي يتلقاها في التواصل والتفاعل معها، ولا يمكن للقارئ معرفة النص إلّا بمناصه.

تُعدّ العتبة ممرًا لا محيد يسلكه المتلقي إلى ضفاف النص، بل أكثر من ذلك، فهي النص الموازي والمفسّر له، وجزءًا من أدبيته، حتى باتت تشكل حقلًا معرفيًا قائمًا بنفسه، لأنّها الكل الذي يحيط بالنص، من ممكنات ومكونات، (المناص النثري/ المناص التأليفي)، اللذين يسهمان في إثراء لغة التعبير (بلعابد، 2008م، الصفحات 45-48) (غركان، 2016م، صفحة 17)، وبناء على ذلك فهي "مكون جوهري من مكونات النص الروائي شأنها في ذلك شأن باقي المكونات الأخرى التي تدخل في تشكيل لحمة النص وسداه" (أشبهون، 2009م، صفحة 9)، وبما أنَّها من شروط نصية النص وجزءًا لا يتجزأ من مكوناته تكمن أهميتها في تمكين النص من الانفتاح على أبعاد دلالية تُثري التركيب العام للرواية (بلعابد، 2008م، الصفحات 14-15) (الحجمري، 1996م، صفحة 16)، فضلًا عن أنّها اللقاء المادي الأول بين منتج النص وقارئه، بعد أن تفتح له آفاق النص وتتركه يقتحمه بفكرة مسبقة (العبيدي، 2012م، صفحة 57)، عبر تلك الفضاءات المضيئة التي عن طريقها يتمكن المتلقي من معرفة أغوار النص وموضوع الرواية العام.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

إنّ الكثرة والتعدد في التفرعات والتفاصيل التي انمازت بها عتبة الرواية المدروسة، بوصفها مجموع النصوص التي تحيط بمتنها من المكونات التي تدخل في تشكيلها، جعلت الباحث يقف عند المفاهيم التي لها صلة ومساس مباشر بالبحث، والتي تكون تجلياته فيها مكثفة، وذات امتدادات تواصلية داخل المتن الروائي، وما يرتبط بالجانب التأليفي منها، وتحديدًا عتبة العنوان الرئيس والعنوانات الفرعية للرواية؛ إذ إنّ العنوان عمل لغوي تواصلي مقصود نابع من إرادة منتج الخطاب الأدبي (لحمداني، 2000م، صفحة 33)، الذي يمنحه عناية بالغة ويستفرغ جهدًا كبيرًا في صياغته، محاولًا فيه اختزال حقيقة فكرة موضوعه وفحوى ما يحتويه، فـ"عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في أوله" (السيوطي، 1920م، صفحة 107)؛ لأن "فيه يُكتشف المتن، ومنه يأخذ هذا المتن شحنته التي تبقيه صالحا- وباستمرار- للقراءة بكل أشكالها المواجهة والفاحصة والمنتجة" (الدوخي، 2017م، صفحة 39)، لذلك أصبح العنوان مرجعًا يتضمن بداخله العلامة والرمز وتكثيف المعنى، تنبثق عنه شبكة دلالية يفتتح بها النص؛ إذ يحاول الكاتب بوعيه اللغوي أنْ يثبت قصده برمته كليًا أو جزئيًا، وإلى جذب انتباه المتلقي على أنّه النواة المتحركة التي خاط عليها نسيج نصّه (حليفي،

2013م، صفحة 14)، ولأجل استجلاء حقيقة عنوان الرواية حري بنا البدء بوصفه لغويًا؛ إذ إنّ "اللغة في ضفافها المعجمي هنا هي التي تمكّن الباحث من معرفة خصوصية هذا الخطاب عن غيره من الخطابات الأخرى" (الدكان، 2017م، صفحة 49)، ومن هنا تأتي الإشارة إلى رصد المعاني المعجمية والسياقية التي تحملها المفردتان، ثم كيف استطاع الروائي من خلالهما اختزال ثيمة الرواية وأحداثها؟ لكن بدايةً نتوقف عند لفظتي شُطآن والرماد، فإذا عدنا إلى جذرهما اللغوي الذي يتأسس حضورهما في المعجم من مادة (شطأ، ورمد)، فالشط هو شاطئُ النهر وجانبه، أمّا الرماد فهو من دقائق الفحم من حُراقة النار وما هبا من الجمر فطار دُقاقاً (ابن منظور، 1426هـ- 2005م، الصفحات 1577-2036)، وإذا ما حاولنا الربط بين الدلالة المعجمية ومضمون الرواية نلحظ أنَّ هناك تقاربًا واضحًا قد أوحت به عتبة العنوان، وعند ملاحقة ما يشي به من تأويلات وما ينبجس في مسارات النص من تجليات نكتشف ما أنبأتنا إليه شفرة العنوان الذي اعتمد على بعدين أساسيين، وهما البعد الثقافي والحضاري الذي شغلته مدينة الموصل منذ القدم، والبعد المأساوي والإبادة الثقافية لتراث الموصل، الذي خلّفه العنف الداعشي. فبعدما كانت ضفتي دجلة نابضة بالحياة ومرسى للنجاة والأمان والسلام والأمل أصبحتا مرفأً لأنقاض الذكريات وصورًا للمعاناة واليأس والحرمان، فالعنوان يفسر ويرصد كل ما حلَّ في الموصل زمن المحنة من صراع وعنف ودمار وتشرد حتى باتت سواحل دجلة بين ماضيها وحاضرها رمادًا .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ومن خلال ذلك نستنتج أنَّ عنوان الرواية جاء ثيمة رئيسة لما سيأتي من أحداث ووقائع لتمثلات العنف التي شهدتها المدينة، لاسيما الأحياء القديمة لها بكل جزئياتها وتفصيلاتها؛ لأنّ العنوان "هو وعدٌ لغوي يمهّد ويؤسّس للانطلاق من الوحدة الدلالية الموجزة، إلى بقية الوحدات الدلالية المفصّلة في القادم من مساحة النص" (الدكان، 2017م، صفحة 33)، فضلًا لما أحدثه الروائي عبر تفعيل المزاوجات اللفظية والإسنادات اللغوية المجازية (شُطآن الرماد) في خلق جوّ ملحمي يؤاخي بين الواقع المأساوي الذي تعايشت معه المدينة والمتخيل الروائي، "فكل أدب هو صورة وتجربة واقعية تمرّ عبر سياقات الخيال ويعكس مظهرا من مظاهر الحياة الاجتماعية" (عموري، 2022، صفحة 48)، وكذلك إثارة ضرب من التشويق لدى القارئ، وتنشيط فاعلية التخييل لديه، لتتدرج به من العام إلى الخاص، فيجد القارئ نفسه في قلب العمل الروائي، مستحضرًا صور العنف والمأساة وكأنّها تقع أمام عينيه.

من الضروري في دراستنا هذه أن نولي العنوانات الداخلية أهمية في التأويل والفهم، شأنها شأن العنوان الرئيس؛ لأنّها تكشف عن مخبوء المتن الروائي، فـ "العناوين الداخلية مثلها مثل العنوان

الأصلي تعمل إمّا على تكثيف فصولها أو نصوصها عامة، وإمّا تفسيرها، وإمّا وضعها في مأزق التأويل" (بلعابد، 2008م، صفحة 125)، فضلًا عن ذلك فهي بوصفها بنى سطحية تحقق "العلاقة التواصلية بين العناوين (الداخلية والرئيسية) والنص بانية سيناريوهات محتملة لفهمه" (بلعابد، 2008م، صفحة 127)، ومن هذا المنطلق لابدّ أولًا من انتخاب عنوانات فرعية يمكن لها أن توحي وتنبئ بالدلالة الكلية لتمثلات العنف بوصفه ثقافة مهيمنة وخطابًا سائدًا في متن الرواية، وهذا الانتخاب سنحاول من خلاله الإمساك والقبض على الثيمة الفرعية التي تحملها العنونة الداخلية والمعنى الذي تقدّمه سردية المتن الروائي المنضوي تحت تلك العنوانات، ومن هذه العنوانات التي ستكون مدار التحليل، العنوان الفرعي الثاني (أطلال المنافي)، الذي لم يشتمل على لفظة العنف أو مرادفاته أو ما يحاثيه من طقوس وأعراف، بل جاء موحيًا به، دالًا على تشكلات عنفية أدت لإيجاد الطلل والمنفى، باثًا صورة مصغّرة من فظاظة وبشاعة الصورة الكبيرة التي يبدو عليها واقع المدينة (الموصل القديمة) القاتم جراء عمليات العنف والدمار؛ إذ عكس حقيقة ذلك الشعور المؤلم والخوف من المجهول، مصورًا الروائي من خلاله قسوة الاضطهاد والانتهاك الذي عانت منه شرائح المجتمع الموصلي، وكذلك مواجهته لظروف الحرب وويلاتها ومآسيها وقسوة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية على لسان تلك الحمامة اليائسة، التي لم يصرّح الروائي بها في هذا الفصل، بعد أن وجدت من قمة مستشفى ابن سينا مكانًا للتأمل والأمل من عودة تلك الحياة التي ظلت عالقة لأوقات مضت، تنثر أشلاء الحنين والشوق في أرجاء الذاكرة، تتراقص هذه الأطلال كأشباح هادئة، تحمل بين طياتها لحظات وأماكن لم ولن تعود، إنَّها لغة الفراق والحنين، تاركةً وراءها أثراً عاطفياً يتغنى بجمال الماضي ويتنفس روح الحنين للتاريخ، وهل تعود الحياة لتلك الأمكنة التي أضحت غنية بالفواجع وألم الهجرة القسرية؟، فأصبحت أطلالًا ملتحفة بشطآن رمادها، ومنفىً لمن بقي عالقًا فيها لما شهدته من عمليات العنف والخراب .

وإذا ما انتقلنا إلى العتبة الداخلية الثالثة نلحظ نقطة الترابط بينها وبين سابقتها؛ إذ أراد الروائي أن يختزل محكي الفصل بهذا الملفوظ الإيحائي (لا عنقاءَ في الموصل)، المركب تركيبًا إضافيًا لروائح العنف؛ إذ نلمح تمثلات العنف بصورة هلامية متغلغلة في الصورة الاجمالية للتركيبة العنوانية، فطائر العنقاء هو رمز للتجدد والانبعاث من الرماد، ولعلّ ما حلَّ بأحضان المدينة القديمة للموصل من عنف ودمار على الأصعدة كافة وبالتحديد الاقتصادية، جعل الروائي يرسم صورة مأساوية للواقع الموصلي ومعاناة الشخصية الموصلية وشعورها بفقدان الأمل، من خلال أسلوب النفي للانبعاث والعودة للحياة من جديد، فلا عنقاء هنا؛ إذ يعكس العنوان قصة اندثار مقومات الحياة بكل

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

تفاصيلها، فعندما تفقد الموصل بعدها الاقتصادي والاجتماعي وتتلاشى في دهاليز الخراب والحزن بفعل العنف الذي مارسته داعش، يصبح من الاستحالة إعادة بناء جمالها ورونقها الاجتماعي، وكأنّها تبحث دومًا عن طيور الفرح والتجدد، لكن دون أن تجد أثراً لعنقاء تتجدد من الرماد.

أمّا العتبة الداخلية الرابعة (تهافت التاريخ)، كأنّها حكاية ملتوية يرويها الزمن بألوانه المتعددة، تعكس أحداث الماضي وتترك بصماتها في سفر الزمان، ولحظات متشابكة، إذ يتسارع فيها الزمن وتتداخل الأحداث كورقة أدبية، لترسم لوحة تاريخية تستعرض أحداث الماضي بألوانها الساحرة والداكنة؛ إذ تتمظهر فيها خيوط العنف دلاليًا، لتشكل أيقونة تعمل على منح المتن الروائي بعدًا مشهديًا واصفًا لطبيعة العنف، الذي سعت لغة الرواية إبرازه وتعرية أنساقه المستترة، فالتساقط والانهيار حمولة عنفية ناتجة من ممارسات العنف بشتى صوره وأشكاله، فقد جسدت هذه العنونة مدخلًا نظريًا إلى عالم النص (الفصل الرابع من الرواية)، إذ تنكشف وتتخلل فيها الخيوط الدقيقة للتاريخ، ملخصًا ومكثفًا عن طريقها أهم ما جرى من أحداث ووقائع، لاسيما القصف العشوائي والعنف المخيف، الذي سجلت صورته مدينة الموصل القديمة وتحديدًا محلة المنقوشة، مقدمًا من خلالها حكايةً عن حياة ستنتهي بحرقة وألم، وأحلامًا وأعمارًا تتساقط وكأنّها أوراق الشجر حين تعصف بها الريح، لتستمر الذاكرة الموصلية في البحث عن ذلك الزمن والتاريخ، الذي تساقط منها بين ليلة وضحاها بعد أن التهمته ألسن العنف والدمار.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وتعدّ العتبة الداخلية الخامسة (نادل الحرب)، التي تتشكل من لفظتين الأولى نكرة مفردة في المستوى النحوي، وقد أضيفت إلى لفظة أخرى معرّفة بـ(ال) التعريف، وهي لفظة الحرب التي تعدّ دالًا مباشرًا للعنف، تتمتع بطاقة عنفية عالية تنضوي تحتها ممارسات عنفية؛ لكن البنية التركيبية لهذه العنونة (نادل الحرب)، هي تركيبة كشفت عن عمق التجربة العنفية التي شهدتها الشخصية الموصلية، وقد اختصرت دلالة حياة طويلة عاشت تحت الآت القتل والتنكيل والبطش والقمع، التي تعدّ من ممارسات مظاهر العنف عند التنظيم، فالنادل هنا لم يحضر بوصفه نادلًا يخدم الحاضرين، وإنَّما حضر بوصفه الهوية الجشعة الطامعة التي تعيش أوقاتًا صعبةً وتتعامل مع تحديات كبيرة في حياتها، وتتأقلم مع الصعوبات مواجهةً التحديات بشكل مثالي، تحمل على كتفيها أوزان الألم والفقدان كأطباق تتخذ من دموع الأمهات وصرخات الأطفال مكوناتها الأساسية في نقل تجربة الحرب إلى الذاكرة الإنسانية بأكملها، ولعلّ هذا التركيب الإسنادي لطبيعة العلاقة بين اللفظتين تدفع القارئ إلى تتبع جزئيات الحكاية وتفاصيلها ليصل إلى حقيقة، أو طبيعة تلك التضحيات وآلام المعاناة الناتجة من الممارسات الإجرامية والعنفية للتنظيم الداعشي .

كما نجد مجيء العتبة الفرعية الخامسة (أحياءٌ للموت)، وفق هذه الصياغة، ما هو إلّا دالٌّ عنفيّ مباشر جسّد الروائي من خلاله الثيمة الأساسية التي تضمنتها الحكاية، وهي الإشارة إلى الاضطهاد والعنف وما خلّفه من ألم ومعاناة، ليمنح المتلقي بعدًا وصفيًا ومشهديًا أتاح له الرؤية البصرية لما تعرضت له الشخصية الروائية من توتر داخلي وهي تصارع صور العنف من أجل اللقاء والتواصل بالمعشوق، فالحبّ تحت ظل مظاهر العنف والتجريم هو حياة للموت، لتجد الشخصية نفسها في دوامة الحرب والعنف، متشظيةً في عوالم المجهول والضياع وأزمة الوجود وعدمه، منتظرةً بفعل العنف المطبق عليها أجلها المحتوم، فالعنونة هنا تلخص وتكثف المعنى الدلالي لفعل العنف، لكن بشكل تضادي (الحياة/ الموت)، مشيرةً إلى القوة الإرادية للحياة (الحبّ) بالرغم من وجود الواقع المحتوم للموت وقربه منها في كلّ لحظة من لحظاتها.

أمّا العنونة الفرعية الأخيرة (شطآن الرماد)، التي جاءت تكرارًا للعنونة الرئيسة للرواية، فهي مؤشر مهم يفتح أبواب الإدراك للتأويل والتحليل؛ إذ منحت المتلقي ميزة الانفتاح على التعددية الدلالية؛ لأنَّ طبيعة النسق التكراري يعبأ أيّ نصّ بدلالات متنوعة، ولعلّ هذا التكرار "يسلط الضوء على نقطة حسّاسة في النص من جهة المرسل، وتكشف عن اهتمام بها" (الرمز، 1996م، صفحة 256)، فتكرار هذه العبارة ما هو إلّا تجسيد لقيم شعورية إنسانية تعبّر عن هواجس الانسحاق والمأساوية والمعاناة بفعل العنف الداعشيّ للذات الروائية الشاهدة على البعد المأساوي والمشهد الدامي، الذي أفنى بتراث وثقافة مدينة الموصل، بوصفها إحدى أبنائها التي عانت بواقعية ألم الفقد والخسارة لماضي الموصل وتاريخها وحاضرها .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ثانيًا: تمثلات العنف في المتن الروائي وانعكاساتها على العتبات النصية.

تتجلى تمثلات العنف في المتن الروائي من خلال مختلف الأشكال والصور الدلالية التي تجسدها لغة الرواية بشكل خاصٍ، كالعنف الجسدي والنفسي والرمزي، فاللغة الروائية هي أحد أهم العناصر الفنية في بناء العمل الروائي، فهي باعتبارها نوعًا أدبيًا قائمًا على السرد والحكي، تتشكل لغتها بشكل خاص يختلف عن لغة الأنواع الأدبية الأخرى، إذ تتسم بخصائص وسمات متميزة تسهم في إنتاج دلالات معبرة عن العنف وتولد المعاني التي تعكسه الثيمات الأساسية لتنهض بها الرواية ككل حتى يشار إليها بها، كاشفًا الروائي بذلك عن طريق لغته طبيعة الواقع بمختلف تجلياته الواقعية، والذي ينعكس بدوره على العتبات النصية التي "تؤدي وظيفتها في اتجاهين متعاكسين لكنهما متكاملان، أي أنَّ العنوان يمكن أنْ يكون منطلقا لوصف النص وتفسيره وتأويله، كما يمكن أنْ يكون هو نفسه محل وصف وتفسير وتأويل انطلاقا من النص في ذاته" (بدري، 2003م، صفحة 19)؛ لأن انتخاب "أحد

مكونات النص عنوانا للنص ذاته تخضع لآلية استبطان داخلي تشبه تجربتها تجربة النص نفسه" (الراشدي، 2012م، الصفحات 37-38)، وفي هذا المستوى من الممكن أن نلحظ التشكل النوعي لدلالة العنوان يمثل مجموع الأفكار المستقاة من لغة النص في كلّ سفر من أسفار الرواية، والتي تتشكّل لفظيًا عن طريق تحديد ألفاظ باشرت وظيفتها الإفهامية الدالة على ثيمة العنف في نصوص مختارة عكست الاختيار الموحّد بين العتبة ومتن النص، باعتبار أنّ هذه العتبة لفظ توارد في النص، امتلك حضوره على مستوياته المتلاحقة؛ لـ "نجد أنّ كائنات العنوان المعجمية تنتشر لفظا ودلالة في جغرافية النص" (حسين، 2008م، صفحة 90)، والتي تقع ضمن علاقة تناغمية أزاحت كل دواعي الانفصال المحتمل وقوعه بين العتبة والنص .

وبما أنَّ العتبة تمثل علامة فارقة لبيان المضمون وفهمه، فإنّها حسب هذا تعكس بوجودها الدال على النص جغرافية المتن بمختلف تضاريسه الدلالية، لتكون بذلك العتبة صياغة لفظية ورد معناها وحضورها الإفهامي في متن الرواية، متوظفة أو متزحزحة أخرى إلى الفضاء الخارجي لتكوّن العنوان الرئيس للرواية أو في سفرٍ من الأسفار، ليكون للعنوان حظوة الانتقال من عالم النص إلى واجهة الشكل العاكس للمضمون؛ لأن صناعته في الأساس جاءت للدلالة على النص وفق حوارية التنادي القائمة بين الداخل والخارج، كون أنَّ كل منهما يتطلب الآخر، العنوان يدعو النص ليظهر فيه، والنص يحتاج إلى عنوان ليتحدد ويُفهم فيه أيضا (حسين، 2008م، صفحة 106)، وهذا ما اعتمده (علي عواد عبدالله) في عمله الأدبي بعد أنْ اختار هذا البناء اللفظي ليكون وسما لروايته، مقتطعا هذا العنصر تركيبيا من قاعدة العموم (النص) متجها به صوب خصوصية الجزء (العنوان الرئيس)، لنجد في ذلك تمثلات العنف ونقطة التجاذب القصوى ما تمثلت به المزاوجة اللفظية البارعة بين لفظية العتبة واختيارها الآني في المتن الذي جعل منها تشكلان لفظيان يعكسان ذات الثيمة المرادة، لتكون دالة عليها ظاهرًا وباطنًا، قشرًا ومحتوى، والتي مثلها بقوله:" من أعلى تلك القمة الشاهقة ترى الموصل ملتحفة بشطآن رمادها، من أعلى تلك القمة التي تُربكُ شراهة البنادق القناصات، راحت تزحزح أصوات الخجل والأمل معًا، متى تعود الحياة إلى جهاتها الأربع؟ تعتلي شمسها المكسورة بدخان الحرب" (عبد الله، 2023م، صفحة 24)، فهذا المقطع من المتن يكشف لنا الآلية التي اتبعها الكاتب بعد أنْ استحوذ على ميله وانجذابه اتجاهه، وبعد أنْ كان للنص عاملا مؤثرا في توجيه الصياغة المعمارية للعنوان وتشكيله لفظاً ومعنى (الجزار، 1988م، صفحة 16)، ليتخذه لما أراده له كعلامة دالة لفعل العنف ونسقه الدلالي، فالراوي هنا يوثق من خلال سرده نسق العنف الداعشي ومدى وحشيته وبشاعته، التي جاءت على لسان تلك الحمامة، ولعل اختيار الروائي لها

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

كراوٍ ينقل هذه الصورة العنفية وتلك الفاجعة التي لازمت الموصل قرابة العام، هو إيمانه بأبلغية الأثر في نفس المتلقي عندما تأتي على لسان الحيوان، لاسيما (الطائر/الحمامة) التي تصور كل التفاصيل والجزئيات من الأعلى، لتلك المدينة الغنية بالفواجع والخرائب جراء العنف الداعشي، فبهذه الطريقة تصل هذه الفكرة إلى أعماق الذات الإنسانية وتطلعها على حقيقة العنف واجرام التنظيم، وكذلك إدانة لإدراك الإنسان نفسه حينما يغدو الحيوان أكثر وعيا بعمق وفجاعة الواقعة الأليمة للموصل.

أما متون الأسفار، فقد تجلّت فيها دلالات العنونة، التي كانت نقطة انعكاس لمضمون واسع للمتن الروائي، ففي متن السفر (الثاني) من الرواية نجد أنَّه مثّل دلالات متوسعة ومستفيضة لعنوانه المسمى (أطلال المنافي)، الذي كان خلاصة لما يحويه من قضايا وتكهنات، ففيما بينا سابقًا معنى العنوان الذّي شكلّه بطريقة موجزة، نجده قد توسّع وأطنب في معناه في متنه، والتي نستشفها من خلال عدّة مواضع، منها قوله:" كانت البنايات تصطف على جانبي الشارع، بنايات ليس لها من معناها إلا اسمها نخرتها آلة الحرب التي امتدت قرابة العقد، يقف فندق الموصل الدولي أحد أهم المظاهر المعمارية في العراق، قبالة مستشفى (ابن سينا) التعليمي، يرتمي مثل أسدٍ عظيم غدرته الأيام" (عبد الله، 2023م، صفحة 27)، ومما لا شك فيه أنّ هذا الملفوظ السردي يتضمن الدلالة الأساسية والمركزية للعنف؛ إذ تمكن الراوي عبر هذه اللغة والألفاظ الحاملة للدلالة العنفية أنْ ينقل للمتلقي واقع مدينة الموصل، التي تحولت بفعل الحرب إلى لوحة طللية ليس لها من معاني الحياة سوى اسمها الذي ظل عالقا في ذاكرة الموصليين، وإلى مساحة مظلمة سوداء قابعة في خفايا المنافي، وتتلاحق العبارات والألفاظ الدالة على العنف، فتنير العنوان، لتصل إلى نوع من المباشرة الدلالية، فبعد أنْ اكتوت الموصل بنار الحرب وماكنة العنف، يقدم لنا الراوي من خلال لغة النص صورة من صور العنف "باتت تستوطن المستشفى الذي بني في سبعينيات القرن الماضي ويحتضن الالاف من ضحايا الحرب ويغص بينابيع الخوف، ويرتعد بآنية الرعب الذي حول المكان إلى ما يشبه السجن" (عبد الله، 2023م، صفحة 28)، نلفي في هذا النص الملمح الدلالي الأساسي في الألفاظ على دلالة العنف بصورة مباشرة، الذي حوّل المكان بفعله إلى سجن، ومكان يعانق ضحاياه؛ إذ توحي هذه الألفاظ إلى صور عنفية مختلفة، بحيث يتراءى لنا العنوان (أطلال المنافي) بدلالته المختزلة للعنف حاضر بقوة من خلال لغة النص، "باعتبارهما يدخلان في عملية عكوس، الدلالة في أحدهما تقفز إلى الآخر" (زعزاع، 2020م، صفحة 356)، وبهذا يمكن القول إنّ علي عواد استطاع

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

أنْ يجعل من المتن الروائي خزانا للدلالات العنفية التي انعكست على العنوان، يستطيع القارئ عن طريقها الربط بين المتن وعنوانه، لتبيين أبعاده الدلالية .

وبما أنّ أول ما يُباشر في كتابته الكاتب هو النص وآخر ما يُشرّع هو العنوان لأنّه "مهما انفصل عن النص يعود ليرتمي في أحضانه" (مختاري، 2011م - 2012م، صفحة 66)؛ إذ يقدم النص دلالة العنوان في بؤر تعبيرية مفصّلة ومختلفة وفقا لرؤية الكاتب التي تسمح له باختزال معاني النص في صيغة عنوانه، ففي الفصل الثالث من الرواية، الذي عنونه الكاتب (لا عنقاء في الموصل)، نجده يُقدّم تلك المعاني التي اختزلت فيه، والتي أشارت إلى ثيمة العنف إيحائيا عبر هذه النصوص السردية المختارة من الفصل، التي تروم إلى احتواء الأزمة وإبراز مدى فجاعة وهول ما عاناه المجتمع الموصلي بدون استثناء، ومنها: "حاول مازن أن يطمئن أمه، فتمالكته شجاعة غريبة، كانت مهمته صعبة جدا فهو ما يزال يبحث عن حفنة قمحٍ في وقتٍ جفّتْ فيه أصابع الخير على الناس، ولم يتبقَّ من مقومات الحياة إلا ما يؤمن كذب الإنسان على نفسه" (عبد الله، 2023م، الصفحات 34-35)، وضمن مناخات التسلط الداعشي، لم تكن طموحات مازن تتسع أكثر من حصوله على حفنة قمح تجعل من عالمه الصغير المتمثل بحمامه الذي كان يسعى إلى توفير ما يجعلها أنْ تواصل حياتها بأمان واستقرار في ظل ظروف صعبة أخذ فيها التدهور الاقتصادي يمارس فعلا عنفيا طال في سطوته كل من الإنسان والحيوان، ومن ضمن هذه المناخات العنفية للتنظيم، التي كان من نتاجها أنْ جعلت المجتمع الموصلي يواجه مصيره الملبّد بالخيبة والنكوص والتحولات الصعبة الذي افقد الحياة معناها الطبيعي " لكن دخول المدينة في متاهتها الجديدة اضطره لترك العمل في المديرية بعد أن أغلقت أبوابها بوجه موظفيها وقطعت رواتبهم من المركز، فلم يعد قادرا على مواجهة الحياة بوجهها الحقيقي الذي تجرّد عن الرحمة والحياة واتجه نحو الموت والخراب" (عبد الله، 2023م، صفحة 36)، فقد جاء النص ليعبر عن فضاء دلالي واسع لأجواء العنف في الموصل، فالانكسار النفسي يطغى على شخصيات الرواية وتحديدا في هذا الفصل، بحيث يمسي التدهور الاقتصادي والاجتماعي، والشعور بالعجز وفقدان الأمل، مركز ثقل السرد والبؤرة الإخبارية التي يدور حولها "كان يؤثر على نفسه ليكتم ذلك الوجع المتكرر الذي يتسلل إلى قلب أخيه، سمعها ذات مرة تصرخ في وجهه: "طفلتك ستموت...ابحث عن حلّ يخرجنا من هذا الكابوس" لم يكن شاكر قادرا على الإجابة عن استفسارها، بل إنه لم يكن قادرا على إخماد جذوتها في وجهه ظل صامتا للحظات قبل أن يهم بالخروج والمغادرة كأنه يهرب من نفسه إلى غياهب الحياة" (عبد الله، 2023م، صفحة 39)، وعلى الرغم من أنَّ المجتمع الموصلي ظل متمسكا بذلك الحبل الحياتي الأسري المتين، إلا أنّ حجم

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الاضطراب والفوضى جعل الشخصية الموصلية غير قادرة على التغلب على يأسها ومواصلة حياتها، والانبعاث من رمادها الآني، مما جعلها في دوامة غامضة مليئة بالصعوبات والتحديات، فالنص يحمل دلالات مستفيضة للصراع الداخلي والشعور بالعجز في مواجهة الأزمات الشخصية والعائلية، وكل هذه الدلالات التي تحملها لغة النص، استطاع الكاتب أنْ يعكسها في عنوانه الفرعي الذي عمّق فيه ثيمة العنف دلالةً.

استطاع الكاتب من خلال المتن السردي للفصل الرابع من الرواية أنْ يجسّد ما اختزله من دلالات العنف في عنوانه الموسوم بـ(تهافتُ التاريخ)؛ إذ يكشف عن الحقيقة المرة لمرحة حرجة تاريخية مرت بها الموصل، وخاصة محلة المنقوشة "ومنذ اللحظة الأولى لانطلاقه من فوهته وحتى اللحظة الأخيرة التي تسبق ارتطامه وانفجاره في الصدور العارية ستسجل على متنه وهو عائم في غيبه وطغيانه كل صور الحياة التي ستنتهي به، ضحكات الطفولة وصرخاتها، لحظات انتظار الأم وهي تنتظر طفلها الرضيع الموجوع قبل إغفاءة مفاجئة، تتقافز الصور الحياتية بسرعة لا تصدق تحكي حياة ستنتهي بحرقة وألم، هذا تاريخ مستعجل سيحتفى به اليوم في محلة كئيبة مظلمة قريبة من شارع الفاروق في الجانب الأيمن من مدينة الموصل اسمها محلة المنقوشة" (عبد الله، 2023م، صفحة 44) يعكس النص حقيقة العنف وفجاعته من خلال دلالة القذيفة التي تحمل صورا لحياة ستنتهي بها، مما يعطيها صفة شاهدة على الجرائم البشعة والدامية التي اختصرت تاريخ حياة كاملة بكل تفاصيلها وجزئياتها في لحظة واحدة "لم ينجُ من بيت أبي محمد الدباغ سوى عبد الرحمن ابن السادسة عشرة سنة كان يعمل في احدى مخابز المدينة لحظة استهداف البيت" (عبد الله، 2023م، صفحة 49)، وهذا يعكس عنف الحروب التي تمحو الوجود الإنساني بشكل سريع ومأساوي، لتستمر مسيرة العنف خطوة بعد خطوة مغيبة تاريخ عائلة موصلية بأحلامها وأمانيها "صورة ضياعها وهي تدور حول نفسها قلقة من تعاسة ما يدور حولها، صورة سماعها لصوته قلقها من، فزعها الكبير لحظة التقائه بتلك الكتل الكونكريتية القديمة، هلعها من آخر بسمة ستراق في غفلة وأسف، لحظة النار والجحيم والهلاك الذي عقب انفجاره فأطفأ صورة حياتها" (عبد الله، 2023م، صفحة 49) النص يبوح بتلك الدلالات التاريخية التي تتساقط في سفر الزمن من خلال عبثية العنف، التي باتت جزءا من واقع مستمر ومتكرر، يعكس ذلك التصور الدقيق لحالة الخوف والقلق التي تعيشها مريم في اللحظات الأخيرة من حياتها.

ولم تكن حكاية مريم وما تحمله من دلالات العنف، هي الوحيدة الملهمة للكاتب في اختزاله دلالة العنف في عنوان هذا الفصل، بل إنَّ حكاية أبو أمير كانت أيضا ملهمة في اختزال تلك الدلالة، كما

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

في هذا المقطع "ومنذ تلك اللحظة اختفى ابو أمير ولم يتحققوا من حتفه الأخير إلا بعد مرور أسبوعين من تاريخ الاعتقال عندما كان اسمه من بين الأسماء المسطرة في أحد مخافر المدينة، ظلت عائلة أبو أمير تصارع الحياة والموت معًا بعد هذه الفاجعة التي حلت بهم" (عبد الله، 2023م، صفحة 61)، يبوح النص في مجمله عن العنف الذي يمارسه التنظيم بحق الشخصية الموصلية، التي لا ذنب لها سوى أنّها كانت تعمل بصفة شرطي في الشرطة المحلية، ففي لحظة من لحظات العنف الذي تمارسه داعش يتهافت بها تاريخ أبو أمير في تلك الأزقة الضيقة من محلة المنقوشة، فكانت "هذه اللحظة العميقة ضاربة في عمق حياتي تلازمها كل صور العمر في شريط تلفزيوني متخيل" (عبد الله، 2023م، صفحة 57)، لنرى بتلك المقاطع ما يمكننا من أنْ نحدد ذلك الوصال المعنوي وتعالق دلالة العنف المخبوءة في العنوان مع دلالة العنف المتفجرة في المتن السردي .

تمكّن الكاتب عبر متنه السردي من أنْ يُبين ما اختزله في عنوان هذا الفصل (نادلُ الحرب) من محمولات لدلالة العنف، كما في هذا المقطع "كان كثير من أبناء المدينة يبحثون عنه لأنه يتعلق بسلامتهم وأمن حياتهم بشكل مباشر فظل سوقه يلقى رواجا عاليا بين أولئك الذين ضاقوا ضرعا بالبقاء وقرروا الخروج، إما للحياة أو للموت" (عبد الله، 2023م، صفحة 98)، وفي أزمة الحروب ومواسم الصراع والموت تركد الأسواق وتكسد السلع، إلا سوقا واحدا، هو سوق نوادل الحرب أولئك المتكسبون عن طريق معاناة الآخرين، وليس في قوائمهم إلا خدمة واحدة هي المغامرة في أرواح الناس في رحلة النزوح التي تتساوى نسبة الموت فيها نسبة الحياة، وتتلاحق تلك العبارات في الكشف عن دلالة العنف المخبوءة في عنوان هذا المتن، ففي هذا المقطع "في كل مرة كان يؤجل بقاءه في المدينة محاصرا بين تلك الأبنية القديمة، على الرغم من توافد الفرصة التي يمكنه من خلالها أن يقفز إلى عالمه الآخر، لكن طمعه وجشعه منعاه من التفكير في المغادرة، فضلا عن خوفه من اللحظات الأخيرة التي تسبق العاصفة" (عبد الله، 2023م، الصفحات 110-111)، وفي احتدام الصراع واشتداد الأزمات في الواقع الخارجي، نجد الكاتب قد سلط الضوء على صراع آخر يحتدم داخل نفس النادل، الذي كان منقسما بين رغبته في الخلاص من جحيم الحرب وآلة العنف الداعشي والعبور إلى ضفة الأمان وبين رغبته في الثراء والحصول على المال الوفير لقاء ما يقدمه من خدمات "كانت هذه المرة كفيلة بتغيير أفكاره ومعتقداته حول البقاء داخل المدينة، بدأ يبحث عمّن يستطيع تهريبه بعد أن هرّب المئات من الناس...، كان مضطرا لترك المدينة بأقصى سرعة خوفا من اعتقاله مرة ثانية، كان برفقة العطية وعشرين عائلة أخرى، عندما نجحوا في اجتياز خطوط سيطرة التنظيم، لكنهم وقعوا في منطقة الاستهداف عندما اخترقت الطائرات المسيرة صفوفهم وألقت عليهم

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الرمانات والقنابل، راح ضحيتها عشرة أشخاص كان أبو مريم في مقدمتهم" (عبد الله، 2023م، صفحة 111)، لكن الجشع دائما ما يقتل صاحبه، فهو يحتاج إلى مزيد من الفرص كما يحتاج إلى مزيد من الوقت، وفي الحرب ليس إلا فرصة واحدة وينفد وقت النجاة.

كما نجد أن الكاتب مثّل دلالات متوسعة ومستفيضة لعنوانه المسمى (أحياءٌ للموت)، الذي كان خلاصة لما يحويه من قضايا، قد بينا فيما سبق معنى العنوان الذّي شكلّه بطريقة موجزة، فقد توسع في معناه في متنه؛ والتي نستشفها عبر مواضع عدّة.

إنّ اليأس يبعث في النفس الإنسانية عدم الرغبة في الحياة، فلا شيء ينتظره سوى الموت، حتى وجود الإنسان في تعلقه بالطرف الآخر وتسامي الحب الذي يدفعه للحياة قد اختفى، فالحب كان ولا زال الباعث على أمل الحياة وسعادتها، فإذا امتنع كان الإنسان كالآلة التي تنتظر هلاكها، ونجد هذا المعنى بقوله:" في هذه اللحظة الراهنة يحاول الحب أن يتعلق بتلك الثياب المارة من تحت نفق الجسر الخامس باتجاه دورة قاسم الخياط في أكثر الاوقات احساسا بالغربة، يحاول أن يمرر صمته إلى داخل ذلك القبو المدلل والدافئ، لا حب في زمن الحرب لأننا غير قادرين على ترجمة تلك النصوص العابرة التي تتلقفها ألسنة الحائرين، لن تكون للحب قافية ولا قصيدة وهي طريدة سهلة سائغة تتعلق بفم شره لا يقم وزنا للعصافير" (عبد الله، 2023م، صفحة 121)، لنرى بذلك النص نقطة انطلاق واساس للعنونة التي توسع في دلالتها ليكون المتن اطنابًا مضمونًا والعنونة ايجازًا شكلاً .

وفي نص آخر نلحظ عبر الملفوظ السردي، ذلك الاتساع في الدلالة العميقة للعنف، والصور الأكثر توغلا في الواقع، التي انعكست في العنوان ودلالته، ليكون بذلك العنوان مرآة عاكسة لروح المضمون "أخذ شاكر الرسالة أعاد النظر إليها، طواها ثم وضعها في جيبه، حذره أبوه من خطورة أن تضبط هذه الرسالة في يده أو أن يلحظها أحد في يده، فلا مجال للحب في زمن الحرب ..... أخذ شاكر يتلفت بكل الاتجاهات، شعر بالاطمئنان فأخرج الرسالة ووضعها في جيب خالد" (عبد الله، 2023م، الصفحات 118-122)، إن الأساليب والممارسات العنفية التي استعملها تنظيم داعش كانت كفيلة بزرع الرعب في قلوب الموصليين، حتى باتوا يحذرون من ورقة صغيرة تحمل حروفا ندية وعبارات الحب المتوهجة بالشوق والحنين، ولم تقتصر الأساليب العنفية للتنظيم على التهجير والقتل والهدم الذي افقد الموصل هويتها الحضارية التاريخية فحسب، بل تعدى ذلك إلى تجريم حتى الشعور الإنساني الذي فطر الله به الإنسان عليه وهو الحب، "كانت ترتجف من شدة الخوف، وقف أمامها وهو يحاول أن يخفف من روعتها قال بصوت ناعم :

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

"لا تقلقي جئتُ للاطمئنان عليكِ فقط "

اجابته بنبرة ذائبة بعد ان استعادت شيئا من وعيها:

" مجنووووووون !

شعر بعذوبة كلامها على الرغم من انها لم تنطق بغيرها، رد عليها بارتياح كبير ورضا واشتياق :

"هذا هو جنون الحب والهيام، وسأعدم بسببك! (عبد الله، 2023م، صفحة 128) يضعنا الراوي من خلال هذا الملفوظ السردي وعبر الحوار الذي دار بين خالد ودلال على أبواب الواقع الموصلي المستعر أنذاك، ومنذ الكلمات الأولى للنص نجد ذلك الضوء الدلالي المنعكس على العنوان بشكل مفصّل، الذي تجلى فيه الملمح الدلالي للعنف الداعشي (أحياءٌ للموت)، فعندما تعيش الشخصية العاشقة في جو من التوتر والترقب وفي وسط من الفوضى والدمار، والتي تجمع بين الخوف والحب، ويكون اللقاء والوصال فيه محرم عليها، تتلاشى رغبتها في مواصلة حياتها بصورها الطبيعية، نابضة بالحياة، لكنها في الوقت نفسه مستعدة لمواجهة التحديات والصعاب، تنتظر مصيرها المحتوم، وكأنها تحيا للموت.

إن المتن السردي المندرج تحت العنوان الداخلي الأخير (شطآن الرماد)، والذي جاء تكرارا للعنوان الرئيس حاضر بقوة على مستوى هذا المتن؛ إذ يحيل القارئ كما أسلفنا سابقا في بداية البحث لبعدين الأول ثقافي تاريخي للموصل، والثاني بعد واقعي مأساوي محمل بحمولات واقعية عنفية تعايشته المدينة، وذاقت مرارته الشخصية الموصلية قرابة عام كامل، وإذا كان المتن الروائي لعلي عواد عبد الله قد استلهم الواقع الموصلي المستعر بالعنف والاضطهاد كمادة إبداعية انعكس على العتبة الفرعية وعنونتها بشكل واضح، فإن المتن الروائي هنا يسعى من خلال تسريده للعنف ودلالاته وأبعاده، الكشف عن فداحة ما خلفته آلة العنف الداعشي، لأنّ "الفن الروائي يتم تصوير الحياة والعمل الإنساني بلغة الأديب الخيالية المستوحاة من الواقع" (عموري، 2022، صفحة 49)، كما في هذا المقطع "وقفت مثل صوت عابر فوق ذلك البركان الذي حزّ الأرواح والأنفاس والأجساد، تقودني رغبة أسيرة لأطير نحو جفاء فندق الموصل قاطعة شارع الثالث، بين صمت النائمين وعويل الناجين من محرقة حزيران التي استلت الأنفس بعد انطلاقة الربيع" (عبد الله، 2023م، صفحة 236)، تتراءى لنا الدلالات العنفية المتفجرة في النص، والتي اختزلتها العتبة؛ إذ تعكس تلك الدلالات تجربة شعورية عميقة مشبعة بالألم والرغبة في الهروب والبحث عن الأمان، لكنه في الوقت ذاته يعبر عن تلاشي الأمل بعد أنْ تحول كل ما في المدينة إلى رماد "تمضي الأيام مسرعة عجلة، وذلك المخاض يطبق على المدينة ليتحول كل شيء إلى رماد" (عبد الله، 2023م،

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

صفحة 237)، وقد توسع الكاتب في هذه المقاطع السردية، لتتجلى فيها دلالات العنف، فجسد من خلالها الحزن والأسى في ظل أمل معلق ومصير غامض "أدور حول المكان أبحث عن قدر مؤجل في إحدى جنبات المدينة، تشغلني تلك المقابر المؤقتة التي كانت مرحلة خاصة من مراحل الألم الموصلي العظيم، ها أنا أنتصب بوهم شموخي على منارة جامع الإمام محسن في منطقة الشفاء، تستقبلني تلك الكنيسة الملجومة وأطالع الحي الفقير بعينين مرتجفتين ..... " (عبد الله، 2023م، صفحة 239)، ومن أعنف المحطات في نص الكاتب، هو أنّ حمامة السلام لا تجد مكانا للسلام تأوي إليه ولا ملجأ تلوذ به، فقد استحالت الشطآن إلى رماد بعد حريق عظيم، وتحطمت كل عُرى الود والصفاء، ونشر الشر جناحيه على ضفتيّ الموصل، وفي هذه اللحظة تقرر حمامة السلام العودة إلى النبأ الأصيل إلى الكنيسة حيث حطت في أول ذي بدء على رأس يسوع المسيح في معموديته ونزول روح القدس، وإلى المسجد (الجامع) حيث حالت حمامة السلام بين قريش وبين قتل الرسول (ص) غيلةً في هجرته، فكلما ضاعت بنا الطرقات عدنا إلى البدايات، لنبدأ رحلة جديدة للسلام في صراعه الأزلي مع قوى الشر وعتمة الظلام، "تقودني أجنحتي بتسليم وإذعان نحو تلك التلة الخالدة التي تنتصب بشموخ واهن طعنتها سطوة الحرب في بهائها التاريخي الآمن، فلم تعد هناك مساحة كافية للمضي نحو المستقبل، فقد تهادت مثل قلعة صماء، أمام أنظار أهلها تلك المأذنة العظيمة التي لن أجدها إلا علامة تزين الموصل تاريخا وحاضرا ومستقبلا هذا هو مكاني الأبدي الذي سألبسه بعد أن جردتني الحرب من كل أماكني" (عبد الله، 2023م، صفحة 240)، يتحول البعد الزماني في البدايات التاريخية والأصول الثقافية، والعمق التاريخي الذي امتلكته الموصل، إلى مدرك شعوري يرفض عنف الحروب عبر حمامة السلام أو كما يُقال حمامة السفينة "التي أرسلها نوح عَلَيْهِ السَّلَام مَكَان الْغُرَاب الذى لم يعد إِلَيْهِ لينْظر هَل غاض المَاء وبدا من الأَرْض شيء فَرَجَعت إِلَيْهِ بالبشارة" (الثعالبي، د. ت، صفحة 464) بعد أن "أقلع المطر وأقلعت الحمى وَغِيضَ الْماءُ من غاضه إذا نقصه وَقُضِيَ الْأَمْرُ وأنجز ما وعد الله نوحا من هلاك قومه وَاسْتَوَتْ واستقرّت السفينة عَلَى الْجُودِيِّ وهو جبل بالموصل" (الزمخشري، 1407هـ-1987م، صفحة 2/398)، فالكاتب يلقي الضوء على تاريخ الموصل وأهميتها الحضارية والثقافية، الذي شكل في النص ملاذًا ومنفذًا للإنسانية، انتقل به من عوالم الضياع والظلام إلى عوالم النور والأمل.

الخاتمة :

- تبيّن من خلال التحليل اللغوي والدلالي لرواية شطآن الرماد أنَّها قد كانت مدونة واقعية للأسى الموصلي، حتى باتت شاهدا ناطقا على وثيقة العنف الداعشي.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

- تمثلت ثيمة العنف في الرواية من خلال محورين: الأول من خلال اختيار عنوانات لالفاظ وتبويبات رئيسة لتمثلات العنف بوصفه ثقافة مهيمنة وخطابًا سائدًا في متن الرواية, والثاني من خلال انتخاب عنوانات فرعية يمكن لها أن توحي وتنبئ بالدلالة الكلية للعنوان الرئيس .
- كشفت العتبات النصية عن قدرتها في اختزال وتكثيف خارطة دلالية توحي بهيمنة ثيمة العنف بوصفه نسقا واقعيا في متن الرواية، وهذا يعكس أيضا فاعلية النص السردي على الانعكاس في مرآة العتبة النصية.
- بيّن الروائي عن طريق لغته طبيعة الواقع بمختلف تجلياته الواقعية والعنفية، والذي ينعكس بدوره على العتبات النصية، فجعلها تبوح بشكل مباشر أو غير مباشر عن طبيعة العنف.

المصادر

- شطآن الرماد، د. علي عواد عبد الله، دائرة الثقافة- الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2023م.

المراجع

- آليات القراءة المنهجية (العتبات- النصية- اللغة)، رحمن غركان، دار الوضاح للنشر، عمان- الأردن، ط1، 2016م
- تخطيط النص الشعري ومعانيه سيميائية لفاعلية العتبة في صناعة النص الشعري، حمد محمود الدوخي، سطور للنشر والتوزيع، بغداد، ط1، 2017م
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، دار المعارف – القاهرة، د. ط، د. ت
- الرواية العربية واللغة، تأملات في لغة السرد عند نجيب محفوظ، محمد عبيد الله، دار أزمنة للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط، د. ت.
- شرح أرجوزة الجمان في علم المعاني والبيان، جلال الدين السيوطي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط1، 1920م.
- ظواهر اسلوبية في الشعر الحديث في اليمن- دراسة وتحليل، أحمد قاسم الزمر، مركز عبادا للدراسات والنشر، صنعاء، ط1، 1996م.
- عتبات (ج. جينيت من النص إلى المناص)، عبد الحق بلعابد، تقديم: سعد يقطين، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2008م
- عتبات العنف كيف ينشأ الإرهاب من خلال اللغة، محمد بن سعيد الدكان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 2017م.
- عتبات الكتابة القصصية، دراسة في بلاغة التشكيل والتدليل، جميلة عبد الله العبيدي، دار تموز للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 2012م
- عتبات الكتابة في الرواية العربية، عبد المالك أشهبون، دار الحوار، اللاذقية، ط1، 2009م
- عتبات النص (البنية والدلالة)، عبد الفتاح الحجمري، شركة الرابطة، الدار البيضاء، ط1، 1996م
- العنوان والاستهلال في مواقف النفري، عامر جميل شامي الراشدي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 2012م
- العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، محمد فكري الجزار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د. ط، 1988م.
- في ماهية الرواية، الطيب بو عزة، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت- لبنان، ط1، 2013م
- في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عبد الملك مرتاض، سلسلة كتب المعرفة، رقم (240)، سلسلة كتب ثقافة شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د. ط، ديسمبر، 1998م
- في نظرية العنوان، شؤون العلامات من التشفير إلى التأويل، خالد حسين حسين، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، د. ط، 2008م
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت، ط3، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
- لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، مراجعة وتدقيق: د. يوسف البقاعي، إبراهيم شمس الدين، نضال، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ط1، 1426ه- 2005م
- اللسانيات والرواية، روجر فاولر، تر: أحمد صبرة، مؤسسة حورس للنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، د. ط، 2009م

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

• هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، شعيب حليفي، النايا، دمشق، ط1، 2013م.
الرسائل والاطاريح
• خطاب العنوان في القصيدة الجزائرية المعاصرة مقاربة سيميائية، زهرة مختاري، رسالة ماجستير، جامعة وهران، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم الأدب واللغة العربية، 2011م-2012م
المجلات
• الأبعاد النفسية في رواية "غبار 1981م" لفاتن المر- دراسة سيكولوجية، نعيم عموري، محمود آبدانان مهدي زادة، غسان صابر كاظم، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، ع47، مج4، تشرين الأول 2022م https://doi.org/10.31185/lark.Vol4.Iss47.2639 .
• دلائلية العنونة في المتن الروائي للطاهر وطار، أحمد زعزاع، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، ع5، مج9، 2020م
• عتبات النص الأدبي، حميد لحمداني، مجلة جذور، النادي الأدبي- جدة، ع33،ج4، مج2، 2000م
• وظيفة العنوان في الشعر العربي الحديث، عثمان بدري، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، منشورات جامعة الكويت، ع81، مج21، 2003م

Sources

• Ash Shattan, Dr. Ali Awad Abdullah, Department of Culture - Sharjah, United Arab Emirates, 1st edition, 2023 AD.

the reviewer

• Systematic reading mechanisms (thresholds - textuality - language), Rahman Gharkan, Al-Wadah Publishing House, Amman - Jordan, 1st edition, 2016 AD.

• Planning the poetic text and its semiotic meanings for the effectiveness of the threshold in creating the poetic text, Hamad Mahmoud Al-Dokhi, lines for publishing and distribution, Baghdad, 1st edition, 2017 AD.

• Fruits of Hearts in the Nominative and Rative, Abd al-Malik bin Muhammad bin Ismail Abu Mansour al-Tha'alabi (d. 429 AH), Dar al-Ma'aref - Cairo, Dr. i, d. T

• The Arabic Novel and Language, Reflections on the Narrative Language of Naguib Mahfouz, Muhammad Ubaidullah, Dar Azmna for Printing, Publishing and Distribution, Dr. i, d. T.

• Explanation of Arjuzat al-Juman fi Ilm al-Maani wa al-Bayan, Jalal al-Din al-Suyuti, Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyya, Cairo, 1st edition, 1920 AD.

• Stylistic phenomena in modern poetry in Yemen - study and analysis, Ahmed Qasim Al-Zumar, Abada Center for Studies and Publishing, Sana'a, 1st edition, 1996 AD.

• Thresholds (J. Genet, From the Text to the Places), Abdelhak Belabed, presented by: Saad Yaqtin, Difference Publications, Arab House of Science Publishers, Algeria, 1st edition, 2008 AD.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

• Thresholds of Violence: How Terrorism Emerges Through Language, Muhammad bin Said Al-Dakkan, Arab Cultural Center, Casablanca - Morocco, 1st edition, 2017 AD.

• Thresholds of Narrative Writing, A Study in the Rhetoric of Formation and Punctuation, Jamila Abdullah Al-Obaidi, Tammuz House for Printing and Publishing, Damascus, 1st edition, 2012 AD.

• Thresholds of Writing in the Arabic Novel, Abdul Malik Ashboun, Dar Al-Hiwar, Lattakia, 1st edition, 2009 AD.

• Text Thresholds (Structure and Meaning), Abdel Fattah Al-Hajmri, Al-Rabita Company, Casablanca, 1st ed., 1996

• Title and Introduction in Al-Nafri's Positions, Amer Jamil Shami Al-Rashidi, Dar Al-Hamed for Publishing and Distribution, Amman-Jordan, 1st ed., 2012.

• Title and Semiotics of Literary Communication, Muhammad Fikri Al-Jazzar, Egyptian General Book Authority, Cairo, 1st ed., 1988

• In the Nature of the Novel, Al-Tayeb Bou Azza, Arab Diffusion Foundation, Beirut-Lebanon, 1st ed., 2013.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

• In the theory of the novel, a study in narrative techniques, Abdul Malik Murtad, Knowledge Books Series, No. (240), a monthly cultural book series issued by the National Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait, first edition, December, 1998 AD

• In the theory of the title, the affairs of signs from encryption to interpretation, Khaled Hussein Hussein, Dar Al-Takween for Authorship, Translation and Publishing, Damascus, first edition, 2008 AD

• Al-Kashaf on the facts of the mysteries of revelation and the eyes of sayings in the faces of interpretation, Mahmoud bin Omar bin Ahmed Al-Zamakhshari (d. 538 AH), Dar Al-Rayyan for Heritage in Cairo - Dar Al-Kitab Al-Arabi in Beirut, 3rd edition, 1407 AH - 1987 AD.

• Lisan al-Arab, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Makram ibn Manzur al-Afriqi al-Masri, reviewed and proofread by: Dr. Youssef al-Baqaei, Ibrahim Shams al-Din, Nidal, al-Aalami Publications, Beirut-Lebanon, 1st ed., 1426 AH-2005 AD

• Linguistics and the Novel, Roger Fowler, trans.: Ahmed Sabra, Horus Foundation for Publishing and Distribution, Alexandria, Egypt, 1st ed., 2009 AD

• The Identity of Signs in Thresholds and the Construction of Interpretation, Shuaib Halifi, al-Naya, Damascus, 1st ed., 2013 AD.

Theses and Dissertations

• Title Discourse in Contemporary Algerian Poetry: A Semiotic Approach, Zahra Mokhtari, Master's Thesis, University of Oran, Faculty of Arts, Languages and Arts, Department of Arabic Literature and Language, 2011-2012

Journals

• al'abead alnafsiat fi riwaya "ghbar 1981m" lifatin almur- dirasat saykulujiat, naeim eamuri, mahmud abdanan mahdi zadat, ghasaan sabir kazim, majalat lark lilfalsafat wallisaniaat waleulum alaijtimaeiati, ea47, muj4, tishrin al'awal 2022mhttps://doi.org/10.31185/lark.Vol4.Iss47.2639

• Title Semantics in the Novel Text of Tahar Wattar, Ahmed Zazaa, Problems in Language and Literature Magazine, Issue 5, Vol. 9, 2020.

• Literary Text Thresholds, Hamid Lahmadani, Juzur Magazine, Literary Club - Jeddah, Issue 33, Vol. 4, Vol. 2, 2000.

• The Function of the Title in Modern Arabic Poetry, Othman Badri, Arab Journal of Humanities, Publications of Kuwait University, Issue 81, Vol. 21, 2003.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية